

إحالة IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكّمة

المجلد 04 - العدد 02 - جوان 2022



لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: جوان 2022

مَجَلَّةُ إِحْصَالَاتِ

مَجَلَّةٌ أَكَادِمِيَّةٌ دَوْلِيَّةٌ نَصْفٌ سَنَوِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُصَدَّرُ عَنِ مَعْهَدِ الْآدَابِ وَاللُّغَاتِ بِالْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ مَغْنِيَّةً بِالْجَزَائِرِ

تُعْنَى بِنَشْرِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ

بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِسْبَانِيَّةِ

المجلد 04 - العدد 02

جوان 2022

تُرْسَلُ الْمَقَالَاتُ عِبْرَ حَسَابِ الْمَجَلَّةِ فِي الْمَنْصَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ لِلْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587>

تُوجَّهُ الْمُرَاسَلَاتُ إِلَى رَئِيسِ التَّحْرِيرِ عِبْرَ بَرِيدِ الْمَجَلَّةِ:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشرفي للمجلة

أ. د. مراد نعيم

مدير المركز الجامعي مغنية - الجزائر

مدير المجلة

د. نورية بن عدي

مديرة معهد الآداب واللغات - المركز الجامعي مغنية - الجزائر

رئيس التحرير

أ. د. سيدي محمد بن مالك

المركز الجامعي مغنية - الجزائر

فريق التحرير

مساعد مُحرِّر	جامعة بغداد - العراق	أ. د. يوسف إسكندر
مساعد مُحرِّر	الجامعة الهاشمية - الزرقاء - الأردن	أ. د. عبد الحق فواز
مساعد مُحرِّر	جامعة قطر	أ. د. عبد الحق بلعابد
مساعد مُحرِّر	الجامعة اللبنانية - لبنان	أ. د. عماد غنوم
مساعد مُحرِّر	جامعة كوجه ألي - تركيا	أ. د. نادر إدلي
مساعد مُحرِّر	جامعة طبرق - ليبيا	أ. د. سائلة العمامي
مساعد مُحرِّر	جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان	أ. د. عواطف عبد المنعم
مساعد مُحرِّر	جامعة الرشيدية - المغرب	أ. د. عبد الله بريمي
مساعد مُحرِّر	جامعة تلمسان - الجزائر	أ. د. محمد شوقي الزين
مساعد مُحرِّر	جامعة سيدي بلعباس - الجزائر	أ. د. مختار زواوي
مساعد مُحرِّر	جامعة برج بوعريبيج - الجزائر	أ. د. عز الدين جلاوجي
مساعد مُحرِّر	جامعة أدرار - الجزائر	أ. د. حاج أحمد الصديق
مساعد مُحرِّر	جامعة البلدة 2 - الجزائر	أ. د. سعيد تومي

أ. د. محمد خاين	جامعة غليزان - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. عبد القادر رحمانى	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. جمال حضري	جامعة المسيلة - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. أحلام بن الشيخ	جامعة ورقلة - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. عبد الرحمن بغداد	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. مجدي الأحمدى	جامعة تبوك - السعودية	مساعد مُحَرَّر
د. محمد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانية - تونس	مساعد مُحَرَّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. عبد الرزاق علا	جامعة عين تموشنت - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. سهيلة مربيبي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. فؤاد بن معمر	جامعة تلمسان - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. سمير زياني	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. محمد بكاي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد مُحَرَّر
د. عبد الصمد عزوزي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	سكرتير التحرير

فريق المراجعين لهذا العدد

أ. د. طاوطة بن قريظ [جامعة الشلف - الجزائر]	أ. د. زواوي شوشة [جامعة وهران 2 - الجزائر]
أ. د. محمد حاج هني [جامعة الشلف - الجزائر]	أ. د. النذير بولعالي [جامعة المدية - الجزائر]
د. ضياء غني العبودي [جامعة ذي قار - العراق]	أ. د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 - الجزائر]
د. شفيري فتيحة [جامعة بومرداس - الجزائر]	د. صالح قسيس [جامعة برج بوعريريج - الجزائر]
د. فؤاد بن معمر [جامعة تلمسان - الجزائر]	د. فاطمة بوطالب [جامعة تلمسان - الجزائر]
د. المهدي سلطاني [جامعة تيزي وزو - الجزائر]	د. بوداود براهيمي [جامعة غليزان - الجزائر]
د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. علا عبد الرزاق [جامعة عين تموشنت - الجزائر]
د. نوال آقطي [جامعة بسكرة - الجزائر]	د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة - الجزائر]
د. سخين علي [جامعة معسكر - الجزائر]	د. عبد الله بن صافية [جامعة برج بوعريريج - الجزائر]
د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. وهيبة وهيب [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]
د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. فاطمة جوادي [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]
د. عز الدين بلختر [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. آمال بن صافي [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]
د. بوقرط طيب [جامعة مستغانم - الجزائر]	

قواعد النّشر في المجلّة

تُرجّب مجلّة "إحالات" بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، مع الالتزام بقواعد النّشر الآتية:

1. ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدّم للنشر في مجلّة أو أيّ شكل من أشكال النّشر الأخرى.
2. ألا يتجاوز عدد صفحات البحث 30 صفحة.
3. أن يُرفق البحث المكتوب باللّغة العربيّة بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفق البحث المكتوب بإحدى اللّغات الأجنبية (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو الإسبانيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكتب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفرد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكتب الهوامش في آخر البحث آليًا.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المؤلّف ولقبه، وعنوان المؤلّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُختتم البحث بقائمة للمصادر والمراجع المعتمّدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلّف واسمه، وعنوان المؤلّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المؤلّف بإجراء التّعديلات التي يطلبها المُراجعون في أجل أقصاه (15) يومًا.
11. أن يلتزم المؤلّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائريّة للمجلّات العلميّة وإمضاء التّعهد في أجل أقصاه (07) أيّام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

08	رئيس التحرير	افتتاحية العدد
09	فوضيل مولود	إشكالات تأويل النصوص العقديّة وفق المنظور الحدائثي بحثٌ في ضوابط قراءة النص القرآني وعوائق تأويله
21	شهيناز بلفضيل وليد رويح عبد الرحمن حفاف	الضّرورة الشعريّة عند النحاة ابن عصفور أنموذجا
33	مريم منصوري	معجم متن اللّغة في ضوء الصّناعة المعجميّة الحديثة قراءةٌ في نماذج مختارة
46	مُحمّد حاج هنيّ	الأطالس اللّغوية وصناعة المعاجم مظاهر التّداخل ومجالات التّكامل
57	نورة قطوش	جماليّات التّشكيل اللّوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا
67	Adil Chakrouni	L'acculturation des étudiants LANSAD à l'écriture de recherche Enjeux didactiques et épistémologiques
78	Najia Ghandour	La perception du genre en français par les élèves Etude des productions écrites au cycle secondaire qualifiant marocain
95	Fatima Belkacem – Boutaleb	El Imaginario Oriental en la Obra de Isaac Muñoz
106	Fouad Benmamar	Cervantes y los cinco años de inspiración en Argel

افتتاحية العدد

لقد منّ الله علينا بالتّوفيق في إصدار هذا العدد الجديد من مجلّة "إحالات"، وهو العدد الثّاني من المجلّد الرّابع لشهر جوان من عام 2022، الذي تضمّن تسع دراسات، باللّغة العربيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، حيث اهتمّت الدّراسات الخمس الأولى، المكتوبة باللّغة العربيّة، بقضايا قراءة النّص القرآني والضرّورة الشعريّة عند النّحاة والمتون اللّغوية وأطالسها في علاقتها بالصّناعة المعجميّة وأدبيّة اللّون وجماليّته في شعر مفدي زكريا. وعُنيت الدّراسات، المكتوبتان باللّغة الفرنسيّة، بمسألة تعليميّة اللّغة الأجنبيّة في الوسطين المدرسيّ والجامعيّ، والإكراهات الاجتماعيّة واللّسانية التي تؤثّر في عمليّة تعليم – تعلّم اللّغة الفرنسيّة، تلفّظًا وكتابةً. بينما ارتضى مُؤلّف الدّراسة الأولى، المكتوبة باللّغة الإسبانيّة، الحديث عن موقف الكاتب إسحاق مونيوز (Isaac Muñoz) من الشّرق، والذي اتّسم بكثيرٍ من الرّومانسية والإعجاب. في حين، انصرف مُؤلّف الدّراسة الثّانية إلى بيان أثر هذا الشّرق، ممثّلًا في مدينة الجزائر، في أدب الكاتب العالميّ ميغيل دي سرفانتس (Miguel de Cervantes).

أجدّد شكري للسّيدات والسّادة أعضاء فريق تحرير المجلّة، وللسّيدات والسّادة أعضاء فريق المُراجعين، على إسهامهم في صدور هذا العدد في حينه، من غير تأخير ولا تسويف. والله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصد.

رئيس التحرير

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا نورة قطوش

جماليات التشكيل اللوني

في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا

The aesthetics of color formation

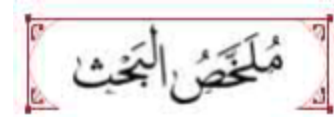
in the poem "Read Your Book" by Mufdi Zakaria

نورة قطوش*

جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

noura.guettouche@univ-msila.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2022 / 06 / 01	2022 / 03 / 26	2022 / 02 / 15



للصورة اللونية أهمية كبيرة في تشكيل الصورة الشعرية وفي تجسيد المعنى وتوضيحه، وتساهم بشكل كبير في التأثير في المتلقي. كما أنّ للون قدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، لأن كل لون من الألوان يتعلق بمفاهيم معينة ويمتلك دلالات خاصة؛ فعن طريق الكلمة، تصاغ الدلالة اللونية. وقد وظف للشاعر "مفدي زكريا" اللون بصورة واضحة في قصيدته "اقرأ كتابك"، حيث وظف اللونين الأخضر والأحمر بشكل واضح، أما بقية الألوان فتوظيفها كان بدرجات متفاوتة؛ فالشاعر ركز في قصيدته على اللون، لأنّ نجاح التعبير في الصورة الشعرية منوط بإجادة الشاعر اختيار أدواته اللونية، واستغلالها بشكل أحسن.

الكلمات المفتاحية: لون، مفدي زكريا، صورة شعرية، قصيدة.

* نورة قطوش: noura.guettouche@univ-msila.dz

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا نورة قطوش

Abstract

The color image is of great importance in the formation of the poetic image and in the embodiment and clarification of the meaning, and contributes greatly to influencing the recipient. The color also has the ability to reveal the personality of the human being because each color of the colors relates to certain concepts and has special connotations, through the word the chromatic connotation is formulated. The poet Mufdi Zakaria employed color clearly in his poem "Read Your Book", where he clearly employed green and red, and green, while the rest of the colors were used to varying degrees. The poet focused in his poem on color, because the success of expression in the poetic image Depends on the poet's mastery in choosing his color tools, and making better use of them.

keywords: Color, Mufdi Zakaria, poetic image, poem.

مقدمة

يقوم الشعر، بالدرجة الأولى، على الخيال والتصوير، وهما ركنا العملية التكوينية للصورة اللونية في الشعر. واللون من أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية، لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، والنفسية، والدينية، والرمزية، والاجتماعية. ولألوان دلالات متنوعة ومتعددة تدخل في حقول معرفية مختلفة. وسيتم التركيز في هذه القصيدة على الدلالة النفسية خاصة. إنّ اللون يمنح الحياة والوجود قيمة لا يمكن إغفالها؛ إذ تشكل الصورة اللونية دورا جوهريا في تجسيد تجربة الشاعر، مما يجعلها أحد المفاتيح الهامة في فهم التجربة الشعرية والوصول إلى المغزى الكامن وراء الكلمات. فضلا عما يثيره توظيف اللون من رموز وإيحاءات، "وتراسل يتجاوز الإطار المعجمي "دلالات الألفاظ" وينتقل بها من المحسوس إلى ما وراء الظاهر والإطار المحدود"¹. وما يمكن الإشارة إليه أنّ ميل الإنسان إلى لون معين مرتبط بمجموعة من الخصائص الفردية، كاختلاف الذوق والطبائع وسرعة التأثر والإحساس الفني²؛ فالألوان، بالإضافة إلى كونها مظهرا من مظاهر الواقعية، تكون حاملة لإرث ثقافي في جملة من البنى الأسطورية المؤسسة لثقافات الشعوب ولها دلالات جمالية؛ "فكم هي الصورة المتخيلة للكون وما فيه من كائنات قاتمة ليس لها ألوان، ولا تريح العين ولا تبعث في النفس الرضا"³.

وانطلاقا مما سبق، يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى أسهمت الصورة اللونية في بناء الصورة الشعرية داخل النص الشعري؟ وإلى أي مدى أسهم التشكيل البصري في اتضاح الرؤية لدى القارئ، وبالتالي، اتضاح الدلالة؟

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أنّ نجاح التعبير في الصورة الشعرية منوط بإجادة الشاعر اختيار أدواته اللونية، واستغلالها بشكل أحسن؛ فالشاعر يتسع مجال الرؤية لديه ليكتسب نوعا من الشمول؛ "فلم تعد

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا نورة قطوش

أشكال الحياة ألوانا مختلفة يستقل بعضها عن بعض، إنّما تتمازج الألوان فيما لكي تصنع الصورة العامة⁴. وقبل تتبع دلالات الصور اللونية الواردة في القصيدة، لا بدّ من تحديد مصطلح "لون".

1. اللون لغة واصطلاحا

أ - لغة: جاء في لسان العرب: "اللون هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون، ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلونَ ولونَ، ولونه، والألوان الضروب، واللون النوع"⁵. أما "ابن فارس" فيقول: "اللام والواو والنون كلمة واحدة، وهي سحنة الشيء من ذلك اللون: لون الشيء كالحمرة والسواد"⁶.

ب - اصطلاحا: يعرف اللون في الموسوعات الحديثة بأنه "خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه"⁷. وبناء عليه، يمكن القول إنّ اللون ما هو إلا ذلك "التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكة العين سواء كان هذا اللون مادة صبغية أم ضوء ملونا"⁸. وقد عدّ "النمري" في كتابه "الملمع" خمسة ألوان أساسية في اللغة وهي: الأبيض، والأسود، والأحمر، والأصفر، والأخضر"⁹.

2. دلالة الألوان في قصيدة "اقرأ كتابك"

يرتكز النص الأدبي، أساسا، إلى مقومات، منها اللفظ بدلالاته العامة والخاصة، والإيقاع والأسلوب الفني. ويشترك مع ذلك اللون أيضا، حيث يقول "عبد العزيز المقالح" في ذلك: "إنّ دفء اللون كدفء الإيقاع كدفء المعنى، كلها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة، وتؤسس صورة جديدة ذات مدلولات متغيرة، تصبها في قالب جديد"¹⁰. وتجدر الإشارة إلى أنّ "للون قدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، لأن كل لون من الألوان يتعلق بمفاهيم معينة، ويمتلك دلالات خاصة؛ فعن طريق الكلمة تصاغ الدلالة اللونية؛ فألفاظ الألوان الزاهية المبهجة تشرح الصدر وألفاظ الألوان القاتمة الداكنة تؤدي إلى التوتر أو الحزن"¹¹.

ويأتي في مقدمة الألوان شهرة وانتشارا، الأبيض والأسود؛ فهما، بداية، لوان متضادان مرتبطان بالليل النهار، والظلمة والنور. لذلك، فهما متداولان في جميع الحضارات ولغاتها، ويبي ذلك مكانة اللون الأحمر؛ فهو من أوضح الألوان لارتباطه بالدم، وعلاقة ذلك بالقرايين والحروب، يليه اللون الأخضر؛ فهو لون مستقر ثابت لارتباطه بالنبات والماء والحياة، يليه اللون الأصفر الذي له انعكاسات نفسية متباينة لاقتارانه بالشمس، أما الأزرق فهو الأقل شيوعا.

وسنحاول فيما يلي البحث عن أهم الألوان التي وظفها "مفدي زكريا" في قصيدته، حيث عمد الشاعر إلى اعتماد طرائق فنية عدة تمكنه من التعبير عما يختلجه من أحاسيس ومشاعر. ومن ذلك اعتماده اللون".

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا نورة قطوش

ولما كان اللون جزءا رئيسا في الصورة الشعرية ورافدا غنيا من روافدها، فإن الصورة الشعرية تحمل في طياتها تاريخه الأول كله، وأساطيره القديمة كلها، وهو يمدّها بظلاله السحرية الوارفة في جدلية فنية رائعة¹².

لقد نظم "مفدي زكريا" قصيدة "اقرأ كتابك" في الزنانة رقم 375 بسجن البرواقية، بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية يوم فاتح نوفمبر 1954، ومطلعها:

هذا نوفمبر قم وحي المدفع واذكر جهادك والسنين الأربعة¹³

2.1. اللون الأسود

لقد ظهرت دلالة اللون الأسود في القرآن الكريم في غير موضع. ومثال ذلك قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"¹⁴. وقد تم توظيف هذا اللون في القصيدة وذلك في قول الشاعر:

كسرت تلمسان الضليعة ضلعه ووهى بـ "صبرة" صبره فتوزعا

ودعاه مسعود فأدبر عندما لاقاه "طارق" سافر ومقنعا¹⁵

حيث أشار على اللون الأسود من خلال ذكره لفظ "مقنعا"، وعادة القناع يكون لونه أسود. والأمر نفسه في قوله:

والطور أبكى من تعود أن يرى في حائط المبكى يسيل الأدمعا

والسدّ سدّ على اللثام منافذا وأزاح عن وجه اللثام البرقعا¹⁶

2.2. اللون الأخضر

يعدّ اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحا واستقرارا في دلالاته، وهو من الألوان المحببة ذات الإحياءات المبهجة كاللون الأبيض. ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة أصلا، كالنباتات وبعض الأحجار الكريمة، كالزمرد. ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الإحياءات حين استخدمت اللون الأخضر في الخصب والرزق¹⁷:

شعب دعاه إلى الخلاص بناته فانصب مذ سمع النداء وتطوعا¹⁸

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لهفدي زكريا نورة قطوش

إلى أن يقول:

واستضعفوه فقرّروا إذلاله فأبت كرامته له أن يخضعا
وتعمّدوا قطع الطريق فلم ترد أسبابه بالعرب أن تتطلعا
نسب بدنيا العرب زكى غرسه ألم فأورق دوحه وتفرّعا
نسب بأوتار القلوب عروقه إن رنّ هذا، رنّ ذاك ورجّعا

فالشاعر وظف اللون الأخضر، وقدم لنا صورة رائعة عن تجدد الحياة وانبعائها من جديد، وهو لون الخصب والرزق والنماء. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرات عدة، منها قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" (سورة الحج، الآية 63)؛ فالشاعر وظف اللون الأخضر الذي يترك ذلك الأثر الجميل، ويبعث التفاؤل في نفس المتلقي.

كما تم توظيف هذا اللون بدلالته اللفظية وذلك في قوله:

إما تهّد بالجزائر موجه آسى الشام جراحه وتوجّعا
واهتز في أرض الكنانة خافق وأقضّ في أرض العراق المضجعا
وارتجّ في الخضراء شعب ماجد لم تثنه أرزاؤه أن يفزعا
فتماسكت بالشرق جمهورية عربية وجدت بمصر المرتعا¹⁹

لقد وظف الشاعر اللون الأخضر هنا، وأشار إليه بلفظه في قوله: "وارتجّ في الخضراء"، ويقصد بالخضراء "تونس"، كما أن اللون الأخضر يتجلى لنا من خلال قوله:

فتماسكت بالشرق جمهورية عربية وجدت بمصر المرتعا

حيث تشير كلمة "المرتع" إلى المكان الصالح للعيش، وذلك أن مصر وبفضل مياه النيل أصبحت أراضيها خصبة صالحة للزراعة. وهو ما يجعلنا نتخيل صورة كلها اخضرار تبعث في النفس الارتياح.

وأحيانا، يرسم الشاعر صورة بصرية يكون اللون الأخضر حاضرا فيها، لكن من خلال الرمز إليه. من ذلك قول الشاعر:

هذي الجبال الشامخات الشاهقات شواهد سخرت بمن مسخ الحقائق وادّعى
سل جرجرا تنبتك عن غضباتها واستفتت "شليا" لحظة و"شلععا"

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمهدي زكريا نورة قطوش

ما انفك للجند المعطرة مصرعا²⁰

واخشع بـ "وارشنيش" إن تراها

حيث قدّم لنا الشاعر صورة كلها اخضرار، وذلك من خلال ذكره لعدد من جبال البلاد؛ فيتبادر إلى ذهن القارئ صورة طبيعية جميلة زادت خضرة الأشجار جمالا، كما أنها تترك أثرها الجميل في النفس؛ فالشاعر نقل لنا صورة بصرية تبعث في النفس النشاط والحيوية، وصور لنا مشهد انبعاث الحياة من جديد. واستغل الشاعر ذلك الأثر الجميل الذي يتركه اللون الأخضر في النفس، وما يحمله هذا اللون من دلالة رمزية على تجدد الحياة.

2. 3. اللون الأصفر

هو أحد الألوان الساخنة فهو يمثل قمة التوهج والإشراق. ويعدّ أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس مصدر الضوء. وتختلف دلالاته حسب السياق الذي ترد فيه؛ فمنه ما يعني الجفاف والذبول والمرض، ومنه الفاقع الذي يسر الناظرين. قال تعالى: "قَالُوا اخْذُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"²¹. ويظهر اللون الأصفر في القرآن الكريم كحالة من حالات التغير اللوني. قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِيهَا الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُسْفَرًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطَامًا ۗ إِنَّ فِيهِ حِكْمًا لِّذِي الْأَلْبَابِ"²².

ولقد وظف الشاعر هذا اللون في قصيدته، ولكن بالإشارة إليه فقط، وذلك في قوله:

الله فجّر خلده برمالنا وأقام عزرائيل يحي المنبعا

تلك الجزائر... تصنع استقلالها اتخذت له مهج الضحايا²³

حيث تحيلنا كلمة "رمال" إلى اللون الأصفر؛ لون الرمال الذهبية في صحراء الجزائر الشاسعة.

2. 4. اللون الأحمر

يعدّ اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان؛ فهو "من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو من أطول الموجات الضوئية"²⁴. واللون الأحمر هو لون الحركة والحياة، أما عاطفيا فيعدّ لون الحب والتفاؤل. وبالتالي، يمكن القول إن "ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث تواترا في الأعصاب وحركة المشاعر"²⁵:

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لهفدي زكريا نورة قطوش

إنّ الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا
وقصيدة أزلية أبياتها حمراء كان لها نوفمبر مطالعا
سمع الأصم رنينها فعنا لها ورأى بها الأصم الطريق الأنصعا
ودرى الألى جهلوا الجزائر أنها قالت: أريد فصّمت أن تلمعا
ودرى الألى جهلوا الجزائر أنها ثارت وحكّمت الدما والمدفعا
شعب دعاه إلى الخلاص بناته فانصب مذ سمع النداء وتطوعا²⁶

حيث يظهر توظيف الشاعر للون الأحمر في كامل القصيدة تقريبا؛ فهو رمز الدماء ورمز التضحية من أجل الوطن. كما أنّ هذا اللون له تأثير واضح على البصر، ومن ثمّ، تأثير في نفس المتلقي.

2. 5. اللون الأزرق

هو لون السماء والماء. وقد كثر توظيفه من قبيل الشعراء، لما يحمله من دلالات نفسية؛ فهو يدل على الصفاء والنقاء؛ فالشاعر البارح هو الذي يجعل المتلقي يتصور الشيء الموصوف وكأنه يراه. للون الأزرق دلالات واسعة ومختلفة، ربما يعود ذلك لأسباب، منها تفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم؛ فالقاتم منه يقترب من اللون الأسود. لذا، فهو يثير النفور والحقد والكراهية، بينما يرتبط الأزرق الفاتح بالماء والسماء فهو مناسب للهدوء.

والطور أبكى من تعود أن يرى في حائط المبكى يسيل الأدمعا
والسدّ سدّ على اللثام منافذا وأزاح عن وجه اللثام البرقعا²⁷
والله سطر لوحها بيمينه وبنهرها سكب الجمال فأبدعا
النيل فتح للغريب ذراعه والشعب فتح للشقيق الأضلعا

قدم لنا الشاعر لوحة فنية يطغى عليها اللون الأزرق، الذي يتجلى من خلال توظيفه لكلمات: الأدمعا، والسد، والنيل. كما أشار، بطريقة غير مباشرة، إلى اللون الأزرق، وذلك في قوله:

كسرت تلمسان الضليعة ضلعه ووهى بـ "صبرة" صبره فتوزعا
ودعاه مسعود فأدبر عندما لاقاه "طارق" سافر ومقنعا²⁸

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لهفدي زكريا نورة قطوش

حيث أشار الشاعر إلى اللون الأزرق، من خلال توظيفه لفظ "طارق" في إشارة منه إلى الطوارق، وهم رجال ملثمون بلثام أزرق في صحراء الجزائر.

لقد اعتمد الشاعر، في صوره الشعرية، على عنصر اللمعان أيضا. وبالتالي، فالشاعر كثيرا ما يعتمد الصورة البصرية لينقل لنا صورة عما يحسه ويعانيه. ومن الأمثلة على ذلك، نذكر قول الشاعر:

سمع الأصم رنينها فعنا لها	ورأى بها الأصم الطريق الأنصعا
ودرى الألى جهلوا الجزائر أنها	قالت: أريد فصممت أن تلمعا
ودرى الألى جهلوا الجزائر أنها	ثارت وحكمت الدما والمدفعا ²⁹

حيث رسم لنا الشاعر صورة وضاءة من خلال توظيفه للفظ اللمعان في قوله: "فصممت أن تلمعا"، وقوله: "الطريق الأنصعا".

ويبقى للون أهميته في القصيدة؛ إذ تكاد المفردة اللونية تخلق لغة خاصة في النص الشعري، حيث لها مدلولها وأسرارها؛ "إذ تعد الألوان من أغنى مدلولاتها اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية وتساعد على تشكيل أطرافها المختلفة بما تحدثه من طاقات إيجابية وقوى دلالية، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي"³⁰. ومن ثمّ، فاللون هو إحدى التقنيات التي تعمل على تغيير نظرة الشاعر وإعطائها أبعادا لا يستشفيها إلا صاحب ذوق وإحساس مرهف.

خاتمة

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن الشاعر قد ارتكز إلى الصورة اللونية في قصيدته "اقرأ كتابك" بشكل واضح، وذلك للتعبير عن حالته الشعورية، حيث قدم لنا صورا لونية رائعة جسدت إحساسه ومشاعره، ومعاناته داخل سجن المحتل، كما جسدت، في الوقت نفسه، اعتزازه وفخره بثورة الفاتح نوفمبر، وتمجيده للجزائر وشعبها.

وبذلك، يمكن القول إن اللون قد شكل مرتكزا هاما في القصيدة وأدى دورا مهما في فضاء الصورة. كما اعتمد الشاعر، في قصيدته، على اللون الأحمر، والأزرق، والأخضر بنسبة أكبر، كما وظف اللون الأبيض واللون الأصفر بنسبة أقل. ومن ثمّ، فإن اللون يعدّ من أهم العناصر المكونة للصورة الشعرية، لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية والجمالية. وقد كان للصورة اللونية دور كبير في توضيح فكرة الشاعر ونقل إحساسه للمتلقي، مما جعله يتأثر بذلك، ويتعاطف معه ومع الثورة الجزائرية.

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لهفدي زكريا نورة قطوش

الهوامش

- 1 - عيسى متقي زاده، خاطرة أحمددي: (دلالة الألوان في شعر المتنبي)، إضاءات نقدية - فصلية محكمة - السنة الرابعة، العدد 15، سبتمبر 2014، ص 185.
- 2 - الأخضر ميدني ابن حويلي: الفيض الفني في سميائية الألوان عند نزار قباني، مجلة دمشق، مج 21 ع 3-4، 2005، ص 113.
- 3 - ظاهر محمد هزاع الزواهرية: اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 13.
- 4 - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ط 1، د ت، ص 106.
- 5 - ابن منظور: لسان العرب، ج 13، مادة "لون"، دار صادر، بيروت، 1955، ص 393.
- 6 - ابن فارس: مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، فصل "اللام والنون وما يثلاثهما"، ج 5، بيروت، دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع، د ت، ص 223.
- 7 - محمد شفيق وزملاؤه: الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، لبنان، بيروت، مج 2، ص 1581.
- 8 - إبراهيم محمد علي: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثلوجية)، ط 1، لبنان، طرابلس 2001، ص 19.
- 9 - الحسين بن علي النمري: الملمع، تحقيق: وجيهة أحمد المظل، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1976، ص 01.
- 10 - عبد العزيز المقالح: (إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقى القصيدة الجديدة)، مجلة المعرفة، العدد 3/2، مكتبة الجامعة الأردنية، 1985، ص 284.
- 11 - عيسى متقي زاده، خاطرة أحمددي: (دلالة الألوان في شعر المتنبي)، إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد 15، سبتمبر 2014، ص 150.
- 12 - إبراهيم محمد علي: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثلوجية)، ط 1، لبنان، طرابلس 2001، ص 35.
- 13 - مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 51.
- 14 - الآية 106، آل عمران.
- 15 - نفسه، ص 57.
- 16 - نفسه، ص 54.
- 17 - أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، ط 2، القاهرة، د ت، ص 79.
- 18 - مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 52.
- 19 - نفسه، ص 53.
- 20 - نفسه، ص 57.
- 21 - البقرة، الآية، ص 69.
- 22 - الزمر، الآية 21.
- 23 - نفسه، ص 57.
- 24 - أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ص 11.
- 25 - عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، ط 4، د ت، ص 59.
- 26 - مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 52.
- 27 - نفسه، ص 54.
- 28 - نفسه، ص 57.
- 29 - نفسه، ص 54.
- 30 - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ط 1، د ت، ص 59.

جماليات التشكيل اللوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لهفدي زكريا نورة قطوش

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

أولاً: المصادر

1- مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

ثانياً: المراجع

2- إبراهيم محمد علي (2001): اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)، ط1، لبنان، طرابلس 2001.

3- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، ط2، القاهرة، د ت.

4- الأخضر ميدني ابن حويلي (2005): الفيض الفني في سميائية الألوان عند نزار قباني، مجلة دمشق، مج21، ع 3-4.

5- الحسين بن علي النمري (1976): الملمع، تحقيق: وجيهة أحمد المظل، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

6- عبد العزيز المقالح (1985): (إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقى القصيدة الجديدة)، مجلة المعرفة، العدد 3/2، مكتبة الجامعة الأردنية، 1985.

7- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ط1، د ت.

8- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، ط4، د ت،

9- ظاهر محمد هزاع الزواهرة: اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

10- عيسى متقي زاده، خاطرة أحمددي (2014): (دلالة الألوان في شعر المتنبي)، إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد 15، سبتمبر 2014.

11- فوزي عيسى: تجليات الشعرية، قراءة في الشعر المعاصر، منشأة الإسكندرية، جلال حري وشركاه، د ت.

12- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، فصل "اللام والنون وما يتلثهما"، ج5، بيروت، دار الفكر للطباعة وانشروالتوزيع، د ت.

13- ابن منظور (1955): لسان العرب، ج 13، مادة "لون"، دار صادر، بيروت.

14- محمد شفيق وزملاؤه: الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، لبنان، بيروت، مج2.

EISSN : 2710-8643



ISSN : 2602-7585